

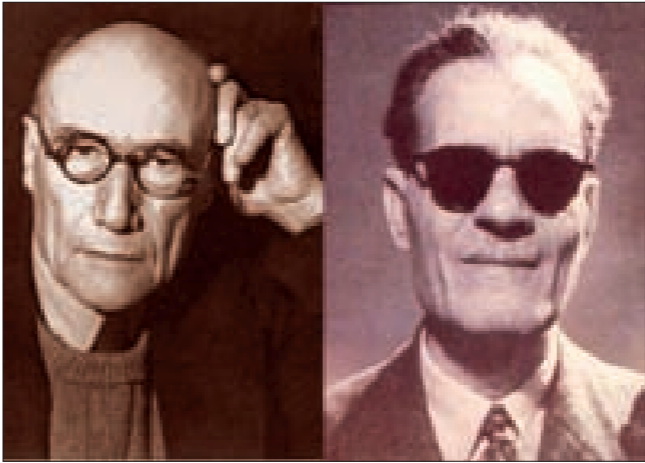
مراسلات طه حسين وأندريه جيد: درسٌ في الانفتاح على الآخر والتسامح والرقىّ الإنسانيّ والفكريّ

أطلع الجهلة الكاتب الفرنسي على فولكلور بلدانهم الراضح لهيمنة الصحراء فلم يعرف حقيقة الإسلام

كتب حسونة المصباحي: لطالما كانت حسونة التاريخ والتاريخ وحضارة مندثرة منذ زمن مديد، وتفاعل حضارات مستترا، أما في العالم العربي اليوم فتمثل الأصولية المتطرفة حاضراً لمعتقداتها وشعوبهم أمام التقدم والانفتاح على الآخر وتغلغل التعصب بدلا من التهاور والأخذ والعطاء. ولعل أبرز مثال على حوار الحضارات تلك الرسائل التي تبادلها كل من طه حسين الكاتب المصري وأحد رموز الحركة التنويرية العربية مع أندريه جيد الكاتب الفرنسي الحائز على نوبل.

داب أصوليو اليوم على مهاجمة الغرب باعتباره عدوًّا للإسلام والمسلمين، ومثل هذا الكلام الإطلاقي يشكل خطا فاحشا ويضّر شديد الضرر بجمع المسلمين بمن في ذلك الذين يرفضون الأصولية والتطرف، ويعتبر سببا أساسياً في إضاعة فرصة الحوار المفيد والبناء مع النخب الثقافية والفكرية والسياسية الغربية. كما يسف الجوده الجبارة التي بذلها المفكرون العرب المستنيرين للانفتاح على الغرب وعلى العالم ثقافيا وفكريًا وسياسيًا.

يعتبر طه حسين أحد رموز الحركة التنويرية العربية التي حاول



حسين إلى القيام بهذه المهمة. وفي مقدمة الرسالة، كتب أندريه جيد: «لقد أبرزت في كتاباتي أحياناً الجاذبية الكبيرة لعالم العربي ولأنسوار الإسلام. شعرت أحياناً،

ولوقت طويل، بصحبة مستعربين وباحثين في شؤون الإسلام. ومن المؤكد أنني ما كنت لأكون على ما أنا عليه لو لم اطل لألوف في ظل النخيل بعد أن أكون قد تذوّقت، حدّ الوجد، الحرقه العنيفة للصحراء فحينئذ عرفت كيف أغرر الحلة الجديدة لثقافتنا الغربية، وأغرر من

البناء

المستعربون الذين تعرفت عليهم فإنهم لا يهتمون، وهذا ما تفرضه عليهم مهنتهم، إذ يبدون اهتماما بالنص، هؤلاء وأولئك ليس بمقدورهم أن يقدموا لكم فكرة دقيقة عن القرآن وعن تأثيره في الأفكار والقلوب: إن الإسلام لا يدعوا إلى الطمانينة، بل هو يبحث على التفكير الأكثر عمقا، ويثير الحيرة والشك الأشد إرباكاً. والقرون الخمسة الأولى من تاريخ الإسلام هي الدليل الواضح والمقنع».

وتمطرقا إلى فكرة جيد التي قال فيها إن الإسلام يعطي أكثر مما يأخذ، علق طه حسين بقوله: «لقد ذهب في فلتكم أن الإسلام يعطي أكثر مما يأخذ، وهذا ليس صحيحا، فقد أعطى الإسلام كثيرا لأنه أخذ الكثير، إذ أخذ من اليهودية، ومن المسيحية، ثم من التراث الإغريقي، ومن الحضارتين الفارسية والهنديّة. وكل هذا استوعبه لكي يبترق منه شيئا عربيا، أو منحه ما استطاع أن يمنحه إياه، ثم نقله إلى الغرب قبل القرن الخامس عشر الميلادي. وعندما تكون قد أنجزنا مثل هذا العمل فإننا نكون قادرين على أن ننقل الثقافة الغربية ونحن نتقبلها جيدا».

جديد على أصالة إنسانيّة مفقودة. لكن حتى اليوم، وإن كنت تقبلت الكثير وتعلمت الكثير من العالم العربي، لا يبدو لي أن العكس كان ممكنا. لذا فإن اقتراحكم فأجابتني أجوبة أو ينكر أسئلة. إن قدرتهم الوحيدة هي مساعدتك على التعرف على فولكلور بلدانهم الراضح لهيمنة الصحراء المجاورة لهم».

وأبضا من ناحية معرفتهم دينهم. إن هؤلاء المسلمين الذين تعرفت إليهم بسطاء وجهلة، ليس في إمكانهم أن يقولوا لك إذا كان بإمكان القرآن أن يقترح أجوبة أو ينكر أسئلة. إن قدرتهم الوحيدة هي مساعدتك على التعرف على فولكلور بلدانهم الراضح لهيمنة الصحراء المجاورة لهم».

يواصل طه حسين رسالته قائلا: «لقد رأيتم مسلمين آخرين ربما كانوا على اطلاع على ثقافتكم الغربية لكنهم لا يعرفون الشيء الكثير عن ثقافتنا الشرقية. أما

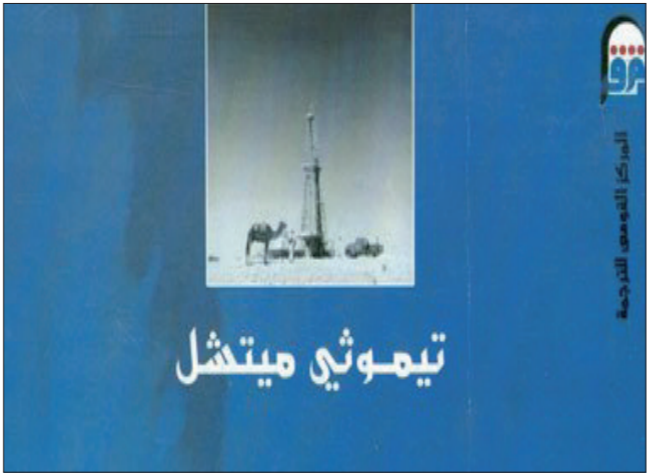
مجمسات مركبات وعربات اللجيش العربي السوري تحمل عتادها ورجالها للدفاع عن الأرض والذود عن العرض والأبناء والأطفال والشيوخ والنساء». بعد الأزمة أضحت اللوحة لدية ذات ألوان مختلفة تماما، فكان لا بد من ابتكار ألوان جديدة وأمور تتلاءم مع طموحات الناس، للخروج من الأزمة وطرد المعتدين إلى الدول التي وقّدا منها. وهذه الأمور بحسب جلال تاتي غفو خاطر ولا تحتاج إلى دعم فكل ما نحته لم يلق دعما ولا رعاية إذ لم يرغب في أن يكون نتاجه الفني مرتبطا بعلاقة أو منفعة، بل فناً تشكليا يشق طريقه إلى التاريخ كي يفرض وجوده، مثلما حصل مع فنون الأقدمين التي لم تعرف قيمتها إلا بعد أمد.

يرى جلال أن على الساحة التشكيلية في سورية العديد من الفنانين وكثير من المتناقضات الشكلية والبنائية والمضامين المتضامة، إلا أنها تحمل القوة الفنية السليمة التي تبشر بمستقبل واعد، والغث فيها عابر يسقط قريبا تاركا المجال للفن الحقيقي والأصاحبه.

يركز جلال على أهمية التقنية والعلاقة المدعومتين بالموهبة لتمتكن اللوحة أو المنحوتة من إثبات وجودها وعدم إهمال هذه الظاهرة بحجة التحديث. ويختم جلال بالقول «إن الفن السوري عريق يستحق الاحترام والتقدير، وعلينا أن نعمل على صونه والحفاظ على رونقه وأن نظور ما أبدهه القدماء كي لا نحكم على أنفسنا بالتخلف والجهل، فنحن أصحاب حضارة وثقافة وماغ ومستقبل».

يذكر أن الفنان محمد جلال ينحت على الخشب ويهتم بالمنحوتات الإنسانية والوطنية التي تعبر عن الحالات الاجتماعية الواقعية، ملما بهمتم برسم الطبيعة والوجود، معتمداً على إحصاسه الذاتي وعاطفته الوجدانية.

«ديمقراطية الكربون؛ السلطة السياسية في عصر النفط»



صدرت حديثاً لدى «ال القومي للترجمة»، النسخة العربية من كتاب «ديمقراطية الكربون: السلطة السياسية في عصر النفط»، تأليف تيموثي ميتشل، ترجمة بشير السباعي وشريف بونس.

يشير الكتاب (427 صفحة)، إلى أن أساس الديمقراطية الحديثة على مدار القرن الماضي تربط دول الشرق الأوسط المنتجة للنفط بديمقراطيات الغرب الصناعي، ويذهب المؤلف إلى أن ديمقراطية الكربون في الغرب قامت على فرضية أن النفط غير المحدود سوف ينتج نمواً اقتصادياً لا نهاية له، ويخلص إلى أن هذا النموذج لا يمكنه أن يصمد لنفاد الوقود أولاً، ثم للتغير المناخي المرتبط بوجوده.

يرى المؤلف أنه في أعقاب الغزو الأميركي للعراق عام 2003، نوقش على نطاق واسع أن أهم السمات المميزة للشرق الأوسط افتقاره إلى الديمقراطية، إذ رأى كثراً أن لافتقار الشرق الأوسط إلى الديمقراطية صلة ما بالنفط، فالبلدان التي تعتمد على موارد بترويلة للحصول على قسم كبير من إيراداتها تميل إلى أن تكون أقل ديمقراطية، والدليل على ذلك موجة الانتفاضات التي انتشرت في العالم العربي في 2011، إذ أكدت هذه الصلة بين الإيرادات الكبيرة من النفط وصعوبة المطالبة بحياة أكثر ديمقراطية ومساواة، فالحقيقة التي يوردها الكتاب هي أنه كلما كان إنتاج النفط أقل وأسرع في الهبوط، نمت الضغوط لأجل الديمقراطية أسرع، فتونس ومصر، حيث بدأت الانتفاضات، واليمن (حيث انتشرت الانتفاضات سريعاً) من أصغر الدول المنتجة للنفط في المنطقة.

يتحدث الكاتب عما أسماه «لعنة النفط»، وهو في ذلك لا يتعرض لطبيعة النفط وتركيبه وكيفية إنتاجه وتوزيعه واستخدامه، ولا يناقش النفط بل المال النقلي، أي بعد تحول البترول إلى دخل حكومي وثروة خاصة. والأسباب التي يقدمها المؤلف حول خصائص النفط المعادية للديمقراطية تركز على الدخل الفائض. إذ يعطي الحكومات الموارد اللازمة لكبت الإنشاقات أو لشرائها التأييد السياسي أو لتخفيف الضغوط المطالبة بتقسيم الثروة أكثر عدلاً، بل للجوء إلى صرف إعانات للجمهور ودعم للسلع والخدمات. وبحسب المؤلف، فإن محور المناقشات المتعلقة بالشرق الأوسط داخل الولايات المتحدة مرتبطة بكيفية صنع أنواع جديدة من المواطنين، ففي المناقشات حول الإصلاح الاقتصادي أو الإسلام السياسي أو انتشار المعاداة للولايات المتحدة الأميركية، تجد الولايات المتحدة نفسها مهمّمة بكيفية إنتاج نوع جديد من الفاعل السياسي،

ثقافة

الكلمة الشغرى



مؤرخون: «سرايا عابدين» يضع المشاهدين أمام مغالطات تاريخية

يتابع مشاهدو الفضائيات في رمضان 2014 مسلسلات أثار بعضها الاهتمام لجرة معالجته، لكن المسلسل التاريخي «سرايا عابدين» اُفترق عن غيره بمخ الأخطاء التاريخية التي يحويها. إذ وجه العديد من المؤرخين سهامهم إلى هذا المسلسل الذي يسלט الضوء على حقبة تاريخية من مصر يُفترض إنها مرتبطة بالخدوي اسماعيل، مشددين على أنه حتى وإن يكن علافاً قنعاً درامياً إلا أن حوادته تدور حول شخصيات تاريخية حقيقية، ومن غير المقبول تحت أي ظرف إطلاق العنان للخيال بحيث تُشاك مواقف وحوادث غير حقيقية حول هذه الشخصية أو تلك، ما يجعلها جزءاً من سيرتها الذاتية، سواء عن قصد أو عن غير قصد.

تدور حوادث المسلسل، بحسب السيناريو الذي وضعته المؤلفة الكويتية هبة مشاري، في قصر الخديوي «سرايا عابدين»، وتركز على الصراع بين نساء القصر لنيل رضاه، ويرى النقاد أن سرد الحوادث مبالغ فيه، فضلاً على أنه يشوه صورة الخديوي اسماعيل، ووضع عبارة تقيد بأن حوادث المسلسل مستوحاة من قصة حقيقية لا يعفي صناع المسلسل من المسؤولية لعدم توخيهم الدقة في علمهم.

لكن المؤرخ المصري ماجد فرح يذهب أبعد من ذلك ويصف «سرايا عابدين» في برنامج «رمضان بلدنا» بالمؤامرة على الخديوي اسماعيل وعلى تاريخ مصر وسعنتها وهويتها، مضيفاً أن هناك من يحاول متعمداً «تسخيف هذا الرجل العظيم الذي يعيش في خيره حتى اليوم». ويسلط فرح الضوء على أخطاء وقع فيها القائلون على المسلسل، منها على سبيل المثال لا الحصر، مشهد الاحتفال بعيد ميلاد الخديوي اسماعيل الثلاثين عام 1860، علماً أنه لم يكن آنذاك نصب حتى وليا للعهد، موضحاً أن الشاب تولى زمام الحكم عام 1867. ووصف ماجد فرح ما يراد في المسلسل بالمهازيل، مشدداً على أن ما يحويه ليس أخطاءً بل «مؤامرات»، منتقداً مؤلفة المسلسل بشدة، مع تأكيد حقها في تأليف ما يحلو لها من أعمال «جنسية»، تحاول بها مضاهاة مسلسل «حريم السلطان» التركي، لكن شرط الانتمحور حول شخصيات تاريخية.

أما خلف المري، أستاذ التاريخ في جامعة عين شمس، فقال في مداخلة هاتفية في البرنامج نفسه إن المسلسل يعج بالأخطاء بدءاً من اسمه «سرايا عابدين»، فالكلمة الصحيحة في الفترة الزمنية التي يتناولها المسلسل هي «سراي». كما أشار إلى أن كلمة «خديوي» لم تتعدّد قبل 1867، فضلاً عن الأخطاء المتعلقة بالأزياء والمفردات التي وضعت على ألسنة الممثلين، وأصفاً سيناريو المسلسل بأنه أسوأ سيناريو لعل تاريخي شاهده في حياته. من ناحيتها، ردت الكاتبة على أصحاب هذا الرأي قائلة: «إن صناع المسلسل على علم بجميع الأخطاء التاريخية التي أعلن عنها في المواقع والصحف»، معتبرة أن قصة العمل «متوحاة من التاريخ»، فحسب، ولا تهدف إلى توثيق مرحلة تاريخية محددة. وأشارت إلى أنها تعمدت تجاهل تفاصيل تاريخية «كي لا يكون العمل مملاً»، وكتبت نصاً تطرق إلى مرحلة تاريخية «بطريقة تحمل قدراً من الخيال والتحرر».

بعد صمت طويل التزمه فؤاد الثاني، حفيد الخديوي، الذي تصفه وسائل إعلام بأنه آخر ملوك مصر، هاجم مسلسل «سرايا عابدين» في بيان أصدره، مطالبا فيه بوقف عرض «هذه المهزلة» معتبراً أن هذا العمل «يشوه صورة الخديوي اسماعيل باشا، ومما جاء في البيان: «تابعت بأسف شديد المسلسل المسمى بسرايا عابدين، فلما ظني أنه سيكون منصفاً لتاريخ الخديوي اسماعيل باشا، اعتبر أمر وأغلخ حكم مصر في عصرها الحديث، والشريك الأساسي لجدد مصر على انشاء حكم مصر في عهده المتعجبن اهتموا بجانبني في المسلسل غير موجود إلا في خيالهم فحسب، ولا يمت إلى الواقع بصلة، وهو مهين لذكرى هذا الرجل الذي أحب بلده وميزل كل ما في وسعه لرفعة شأنه». وأضاف أن «المسلسل مليء بالمغالطات التاريخية والجغرافية وبالخطأ في الشخصيات، ما يندم عن جهل شديد بتاريخ أفراد الأسرة ويتاريخ الوطن في فترة من أزهي فتراتة، وهو مليء امتلا بالإنهاتام للخديوي وبعض زوجاته بالقتل والتامر والفساد المصروع الخلق». ويشير فؤاد الثاني في بيانه إلى أن «وضع عبارة دراما مستوحاة من قصة حقيقية في مقدمة الحلقات لا يعفي أصحاب المسلسل من المسؤولية عن الإهانة المقصودة والإنهاتام الكاذبة لأشخاص حقيقيين رحلوا عن عالمنا، ولكن لهم أحفاداً وذرية لن تقبل بهذه الإهاتام والإنهاتام المخلّة بالشرق ولن تسكت عنها». يضم المسلسل عددا من نجوم الدراما المصرية والعربية، بينهم يسرا وقصي خولي ونيللي كريم، إخراج عمرو عرفة.

دمشق- محمد الخضّر وسامر الشغري

يتعامل الرسام والنحات محمد فريد جلال فنان بعفوية مع الطبيعة ويكوّن تشكيله التعبيري والواقعي من الخشب بانواعه، مستخدماً أسبط الأدوات كالسكين أو المشرط، لإنجاز منحوتة فنية تعكس وجدانه وداخله، إضافة إلى إبداعه في الرسم التشكيلي بالرخاص والألوان الزيتية.

يقول جلال إن الفن التشكيلي فعل ذاتي لا يخضع إلا لموهبة تحمل بدافع داخلي وتأخذ الفنان بعيدا وتحرك أصابعه ويديه ليكون انعكاسا لروحه وتداعيات اندفاعاته الداخلية ويظهرها في زوايا المكوّن أو ملامحه أو تقاسيمه، سواء كان منحوتة أو لوحة تشكيلية. وفي رأيه أن الدراسة لا يمكنها البتة أن تصنع فناً فالفنان يعمل بالفطرة من موهبة أصلية تتأثر بحالة اجتماعية أو إنسانية تدفعه إلى قطع الخشب أو على ورق الرسم ليصب انفعالاته وليقلق إحساسات روحه بمختلف حالاتها. واختلاف النحت الواقعي والتعبيري عن التجريدي، في رأي جلال، يكمن في أن الأسلوب الأول يعبر عن واقع ويعكس ما فيه من إيجابيات وسلبيات، إضافة إلى رصد الجماليات التي تساهم في بناء المكون الفني المنجز. أما التجريدي فهو حالة قد تكون ميكانيكية ينجزها ذو الخبرة عبر فكرة تجول في خاطره، ما يفضي في النهاية إلى جمال معين إلا أنه يخلو تماما من الحالة العاطفية بين الفنان ومكوّنه التعبيري أو الواقعي.

ميل جلال إلى المدرستين الواقعية والتعبيرية ينبع من تتلمذه على يد الطبيعة التي اكتسبته أكثر قدراته الفنية وتعلّم منها الإبداع، وإن يكن صعبا أن يصل إلى مجمل مكنوناتها. ويعتبر أن الفنان الحقيقي لا يمكن إلا أن يتأثر بعالمه وبيئته وأن يقدم ما يتبعه في نفسه من فرح ووجع «فقبل الأزمة كنت أنتح كوخاً وأحلم بان يعيش المجتمع بأسره حول هذا الكوخ، لكن بعدما



مكتبة «البناء»

«الدم السوري بين الوازع والرداع» بحثاً لعلّي الشعبي



«الدم السوري بين الوازع والرداع» بحث تطبيقي عالج فيه الدكتور علي الشعبي مختلف جوانب الأزمة التي أمت بسورية منذ بدئها حتى اليوم، معتمداً منهجاً صحيحاً وأساساً تطبيقية، وخالصاً إلى نتيجة أن منظومة الوازع والرداع لا يمكن أن تقوم بها الدولة وحدها. فلا بد من دور كبير للمجتمع الوازع يساعد في نجاح هذه المنظومة عبر خطط مشتركة بين الدولة ومجتمعاتها للوصول إلى أهداف البناء المطلوبة. ويوضح الدكتور علي الشعبي أن هذا البحث يتناول المؤامرة الكبرى على سورية وكشف حقيقة ما يحصل وكيف ولماذا وما الدوافع وما النتائج التي يريدون الوصول إليها من خلال استهدافهم سورية، وما دور الوازع والرداع في ما جرى وفي عودة الأمان والأمن من جديد، وما دورها في النهضة السورية المرتقبة بعد انتهاء الحرب الكونية عليها؟

يقسر الشعبي كلمة الوازع والرداع لي يكون القارئ على بينة من الدوافع وراء الهجمة الكونية على سورية، وماهية المؤامرة، والجهة الذين تلقفوا أسسها، كاشفاً شيئاً من جرائمهم من مسالة القتل والتدمير والنهب والسلب الذي مارسه هؤلاء الجبهة، إضافة إلى بيان مقاصد الشريعة من تدمير الدماء ووجوب المحافظة عليها.

يعزى الشعبي في كتابه التكفيريين، مشيراً إلى دور الوازع والرداع في محو ذاكرة السويي والشر من ذهنية الأطفال والشباب الصغار الذين تنشوتهم صورة الدين وصورة الإنسانية والمواطنة والحياء الصحيحة لديهم كي تكون شخصياتهم سوية ويكونوا أوصحاء وقادرين على متابعة حياة سليمة. يوضح الشعبي في بحثه أن مراكز البحوث والدراسات الصهيونية الأميركية بعد العدوان على لبنان عام 2006 خرجت بخاتمة علمية سياسية عسكرية انتهت إلى نتيجة مفادها أن الجيل المؤسس لإسرائيل» والجيلين اللذين جاء بعده انتهوا، وأن الأجيال «الإسرائيلية» المعاصرة خسرت المعركة أمام المقاومة الوطنية اللبنانية وأن زمن انتصارات «إسرائيل» على المقاومة العربية انتهى، فلا بد من تبني مشروع براند رسل الصهيوني الأميركي القديم بإعادة تقسيم البلاد العربية مرة أخرى.

يبين الشعبي في كتابه أن الدراسات الأميركية والأميركية ارتات اعتماد الحرب بالوكالة، إذ نشن على سورية حرباً باسم «مهاجرة» وطالب ثم إثارة فتنة وتسلب إرهابيين من عدد كبير من الدول، معتقدين أنهم سيصلون إلى أهدافهم خلال أشهر معدودة. وفشلت هذه المخططات بفضل صمود الجيش العربي السوري والتفاف الشعب حول قيادته.